عنوان المداخلة: مقاربة مفاهيمية للمخدرات الرقمية

نسيبة فريجات[1]، علي العمامره[2]

[1] جامعة غرداية

[2] كلية العلوم الإسلامية، خروبة، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة

ملخص : إن الثورة التكنولوجية الكبيرة التي شهدها العالم ولا يزال أدت إلى استخدامات متعددة لوسائل وتقنيات الاتصال المختلفة، التي باتت اليوم أحد أهم آليات التعايش الاجتماعي، إلا أن تلك الاستخدامات تباينت وتفاوتت بين الأفراد الأمر الذي انعكس كذلك على تأثيراتها، وهذا ما تجلى من خلال ادمان استخدام الشبكة العنكبوتية من طرف الإنسان الذي ظن أنه يقوم بتوفير وسائل الاستمتاع والترفيه والشعور باللذة من خلال استماعه وتحميله لملفات صوتية موسيقية، تؤثر على الدماغ البشري وتعمل على تغييب عقله وفكره ووعيه، فتولد مزاجا يحاكي ما تؤدي إليه المخدرات الواقعية، وتؤثر اجتماعيا ونفسيا عليه،بل وتفنن الإنسان في تناول تلك الملفات الصوتية واستخدامها، فجعل تأثيرها ساماً يقتل متعاطيها ببطء ممتع، وهذا ما يعرف بالمخدرات الرقمية أو ما يُطلق عليها اسم "Digital Drugs"،التي أضحت تهدد المجتمع بكل فئاته وللوقوف على هذا النوع من المخدرات نحاول في هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على الجانب المفاهيمي لها متناولين تعريفها وظهورها وكذا طريقة استخدامها

الكلمات المفتاحية : مخدرات، مخدرات رقمية، ملفات موسيقية، دماغ، تغييب الوعي.

1- مقدمة

تعد ظاهرة انتشار المخدرات من الظواهر الأكثر تعقيداً وخطورة على الإنسان والمجتمع ، وتعتبر هذه الظاهرة إحدى مشكلات العصر ، ومما لاشك فيه أن ظاهرة إدمان المخدرات بدأت تحتل مكاناً بارزاً في اهتمامات الرأي العام المحلي والعالمي ، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في كونها تصيب الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وبصفة خاصة الشباب من الجنسين ، وهي بذلك تصيب جزءاً غالباً من تلك الطاقة البشرية الموجودة في أي مجتمع مهما اختلفت درجة تحضره ، وهي بهذا تصيب حاضر هذه المجتمعات وتخيم الظلام على مستقبلها ، وتؤثر على موارد الثروة الطبيعية والبشرية مما يعرقل أي جهود خاصة بالتنمية الشاملة في المجتمع.

وفي ظل التطور الكبير لوسائل الاتصال والتكنولوجيات المختلفة ظهر نوع جديد من انواع المخدرات وهو ما يسمى بالمخدرات الرقمية او الإلكترونية، التي تعتبر ظاهرة جديدة للإدمان عبر الفضاء الإلكتروني، إذ أن الاستعمال التكنولوجي للتقنيات الرقمية يعتبر العنصر الأساسي في إيجاد عقاقير إلكترونية لها تأثير عقلي ونفسي واجتماعي لا يقل ولا يختلف عن التخدير الواقعي بالكوكايين أو الأفيون وغيرهم، ورغم عدم وجود إثباتات طبية علمية لتأثير ذلك إلا انها باتت ظاهرة منتشرة وتأخذ حيزا كبيرا من البحوث والدراسات الحديثة لدراسة مدلولاتها وتأثيراتها وعلاقتها بالمخدرات وإيجاد طرق للوقاية منها الواقعية، فما المقصود بالمخدرات الرقمية؟ ماهي طريقة استخدامها وكيف ظهرت؟ هذا ما سنحاول التطرق إليه في مداخلتنا الموسومة بمقاربة مفاهيمية للمخدرات الرقمية، وذلك من خلال الوقوف على النقاط التالية :

1- مفهوم المخدرات

2- مفهوم المخدرات الرقمية

3- طريقة عمل المخدرات الرقمية

4- تكنلجة المخدرات وظهور المخدرات الرقمية

5- اثر تعاطي المخدرات الرقمية

1- مفهوم المخدرات

1-1- **لغة:** يقصد بكلمة مخدر من الناحية اللغوية (خدر) العضو (خدراً) من باب تعب واسترخى فلا يطيق الحركة ويعني أيضا الضعف والفتور والكسل **(سيروان، 2004، ص 1)**.

1-2- التعريف الاصطلاحي:

في الاصطلاح الشرعي عرف القرافي المخدر بأنه: ما غيب العقل والحواس دون أن يصحب ذلك نشوة وسرور " **(النجيمي، 2004، ص 8)**

كما يعرف المخدر بكونه "أما المخدر من الناحية النفسية فيقصد به ((أي مادة تؤدي إلى الاعتماد العضوي أو النفسي والتي تساعد المتعاطي على تنمية الاستعداد لديه للإصابة بالاضطرابات والإمراض النفسية والعقلية **(سيروان، 2004، ص 3)**

أما لجنة المخدرات في الأمم المتحدة فقد عرفت المواد المخدرة :- هي كل مادة خام أو مستحضرة منبهة أو مسكنة أو مهلوسة أذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية الموجهة تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع **(سويف، 1996، ص 19)**.

ومن الناحية القانونية لا يوجد تعريف جامع للمخدرات منها:" مادة ذات خواص معينة يؤثر تعاطيها أو الادمان عليها في غير أغراض العلاج تأثيرا بدنيا أو ذهنيا أو نفسيا سواء تم تعاطيها عن طريق الفم أو الأنف أو أي طرق أخرى **(عوض م.، 1996، ص 25)**.

وعرفت المخدرات من الناحية العلمية الطبية بأنها: أي مركب كيميائي من شأنه أن يسبب النعاس أو النوم أو الخدر أو غياب الوعي أو تسكين الآلام أو فقدان شعور الاحساس بالألم وحسب نوع ومقدار الجرعة التي تعطى للشخص، وان التأثير الذي يحدث في الجسم البشري بفضل هذه المواد. **(الحمداني، 2007، ص 37)**.

2- مفهوم المخدرات الرقمية

2-1- تعريف المخدرات الرقمية

تعتبر المخدرات الرقمية كنوع جديد من المخدرات يتجسد في شكل ملفات صوتية، تستهدف موجات الدماغ مباشرة، ومن بين مختلف التعريفات نجد:

وتعرف المخدرات الرقمية Digital Drugs وبشكل أدق يطلق عليها القرع على الأذنين Binaural Beats وهي عبارة عن مجموعة من الأصوات او النغمات التي يعتقد أنها قادرة على إحداث تغييرات دماغية تعمل على تغييب الوعي أو تغييره على نحو مماثل لما تحدثه عملية تعاطي المخدرات الواقعية كالأفيون والحشيش..إلخ.**(walsh, 2011, pp. 5-6)**

وتعرف كذلك بانها ملفات صوتية وأحيانا تترافق مع مواد بصرية وأشكال وألوان تتحرك وتتغير وفق معدل مدروس تمت هندستها لتخدع الدماغ عن طريق بث أمواج صوتية مختلفة التردد بشكل بسيط لكل أذن، ولأن هذه الأمواج الصوتية غير مألوفة يعمل الدماغ على توحيد الترددات من الأذنين للوصول إلى مستوى واحد بالتالي يصبح كهربائيا غير مستقر، وحسب نوع الاختلاف في كهربائية الدماغ يتم الوصول لإحساس معين يحاكي احسا احد أنواع المخدرات أو المشاعر التي تود الوصول إليها كنشوة **(المجالي، 2007، ص 87)**.

وهناك من يعرفها كذلك بكونهاعبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين حيث يتم بث ترددات معينة في الأذن اليمين على سبيل المثال وترددات أقل إلى الأذن اليسرى ويقوم الدماغ بدمج الإشارتين مما ينتج عنه الاحساس بصوت ثالث.

وتم اكتشاف المخدرات الرقمية الى عام 1839 عن طريق الفيزيائي heinrich wilhem dove، والذي كشف أنه إذا سلطت ترددين مختلفتين قليلا عن بعضهما لكل أذن فإن المستمع سيدرك صوت نبض سريع،ويعتقد أن بداية ظهورها كان في مدينة "اوكلاهوما" بالولايات المتحدة الأمريكية حيث انتشر عبر وسائل الإعلام خبر أن هناك عدد من الطلاب ظهرت عليهم أعراض النشوة والسكر، على الرغم من أنهم لم يتعاطوا المخدرات أو الكحوليات، وإنما استمعوا إلى نوع معين من الموسيقى بترددات صوتية خاصة.

واستخدمت المخدرات الرقمية لأول مرة عام 1970 لعلاج بعض الحالات النفسية، لعدد من المصابين بالاكتئاب والذين يرفضون العلاج السلوكي (الأدوية)، ولهذا تم العلاج عن طريق تذبذبات كهرومغناطيسية، لتعديل مزاج المصاب.

واستخدمت موسيقى "المخدرات" في مصحات العلاج النفسي جراء النقص الملاحظ في المادة المنشطة للمزاج لدى بعض المرضى النفسيين، ولذلك يحتاجون إلى استحداث الخلايا العصبية لإفرازها، تحت الإشراف الطبي **(داود، 2016، ص 7)** بحيث لا تتعد عدة ثوان، أو جزء من الثانية وألا تستخدم أكثر من مرتين يوميًا، وتوقف العلاج بهذه الطريقة – آنذاك – نظرًا لتكلفتها العالية.

وقد عرف العالم العربي المخدرات الرقيمة عام 2012، خاصة دولتي السعودية ولبنان، حيث تناقلت الأوساط السعودية خبراً عن تسجيل أول حالة وفاة جراء تعاطي "المخدرات الرقمية"، على الرغم أن المملكة رفعت مستوى التأهب للحدّ من وصول هذه المخدرات إلى المجتمع عبر الإنترنت، إلا أن وزارة الصحة أقرت بعجزها عن إمكانية الوصول إلى معلومة من هذا النوع في وقتٍ قياسي.**(عوض ع، المخدرات الرقمية،2020)**

2-2- طريقة عمل المخدرات الرقمية:

يحاول الدماغ توحيد الترددين في الأذن اليمنى واليسرى للحصول على مستوى واحد لكلا ترددي النغمة، الأمر الذي يترك ادماغ في حالة من اللاستقرار على مستوى الإشارات الكهربائية التي يرسله ومن هنا يختار المروجون لمثل هذه المخدرات نوع العقار الذي يريدون الوصول إليه، ويكفي ان يتم الاستماع إلى التردد الصوتي المتباين بين الأذنين لمدة 15 دقيقة ونصف ساعة.

ومن خلال دراسة حالة الدماغ وطبيعة الإشارات الكهربائية التي تصدر عن الدماغ بعد تعاطي نوع محدد من المخدرات يمكن تحديد حالة نشوة مرغوبة، حيث ان كل نوع من المخدرات الرقمية يمكنه أن يستهدف لتحفيز الدماغ بصورة تشابه الصورة التي يتم تحفيزه فيها بعد تعاطي المخدرات الواقعية.

وهناك انواع للمخدرات الرقمية إذ ترتبط بحسب ترددات كل نوع من المخدرات، منها ما يدفع للاسترخاء، ومنها ما يدفع للرعشة، وآخر للتركيز وغيرها.

ولكل الأنواع شروط لاستخدامها فلا بد من الاسترخاء الكامل وتعصيب العينين واحترام تباين الترددات الموسيقية في كلا الأذنين **(داود، 2016، ص 9)**. والشكل الموالي يوضح شكل تلقي الترددات الصوتية ونسبة التباين:

2- تكنلجة المخدرات وظهور المخدرات الرقمية:

يعتبر الانتشار والنجاح الواسع لشبكة المعلومات الدولية سببا في بداية ترويج منتوجات طبية من قبل بعض المؤسسات الطبية على صفحات إلكترونية مخصصة لهذا الغرض، وبدأ المستهلك الإلكتروني يظهر غلى الوجود بشكل ملحوظ وتنامت طلبات الحصول على الادوية والعقاقير إلكترونيا عبر تلك المواقع

الإلكترونية سواء وطنيا أو اقليميا او دوليا، وقد أسهمت بعض المؤسسات بشكل كبير في انتشار ثقافة المخدرات والمؤثرات العقلية من خلال الترويج لها إلكترونيا خصوصا في مجال معالجة حالات الاكتئاب والأمراض النفسية والمهدئات والمنومات التي تحدث تأثيرا كبيرا يصل إلى مستوى آثار المخدرات كما أن بعض انواع المخدرات الطبيعية تم استعمالها بذه الأغراض العلاجية وتكفلت المواقع الإلكترونية بالتعريف بهذه الانواع من المخدرات وأشكالها واستعمالاتها بشكل غير مشروع، الأمر الي أدى إلى استعمالها لأغراض اخرى غير طبية كالشعور بالخدر وفقدان الوعي والهلوسة.

وبعد ذلك تحول الاستعمال الايجابي للمواقع الإلكترونية للترويج عن الأدوية والعقاقير إلى استعمال سلبي من قبل مروجي المخدرات، إذ تم انشاء مواقع لأغراض الترويج والبيع، وكانت طريقة سهلة وسريعة وأمينة في الترويج وبيع المخدرات، واتسع نطاقها ليشمل التدريب على زراعة المخدرات وعمليات تحويلها وتعاطيها لأول مرة والجرعات المسموحة والمدة بين جرعة واخرى مستفيدين من خاصية اللامركزية واللاملكية في الشبكة العنكبوتية. **(يونس، 2004، ص 12)**

وإن الاستعمال الحر للشبكة العالمية ورغم المحاولات العديدة لتحديده بغرض السيطرة على الجرائم الإلكترونية أدى إلى ظهور المخدرات الرقمية التي يتم التعريف والترويج لها عن طريق مواقع خاصة على شبكة المعلومات، من خلال الولوج إليها بمبالغ مالية زهيدة واحيانا يمكن الحصول عليها بتطبيقات مجانية متاحة تستدرج الباحثين عن هذه اللذة لشاء هذه التطبيقات بأسعار زهيدة تنتهي بالاعتياد على تتعاطي هذا النوع من المخدرات عن طريق حاسة السمع على الرغم من وجوده اختلافات في الأوساط الطبية حول مدى تأثير تعاطي المخدرات الرقمية على القدرة العقلية والبدنية للإنسان.

كما تضمنت هذه المواقع مؤثرات أخرى كالمؤثرات البصرية واللونية تصاحب لمؤثرات الصوتية، وهي مواقع تسوق المخدرات الرقمية على انها آمنة وشرعية بسبب عدم وجود قانون يجعلها تحت طائلة التجريم، فالاستماع للموسيقى والملفات الصوتية أمر تسمح به كل التشريعات ولا يعاقب الانسان بسبب استماعه للموسيقى **(يونس، 2004، الصفحات 24-25)**.

وبذلك سهلت التكنولوجيا الخاصة بهندسة الصوت على صناع هذه الملفات الموسيقية المخدرة تركيبها على مستويين، الأول مستوى يعمل على خلق نمط من الاستماع ينتج تأثيرات في الاذن، والثاني مستوى من الصوت يخلق تأثيرات في الدماغ، وذلك من خلال القرع على كل أذن بنغمات معينة وبمستوى صوت يختلف من حي النغمات الصوتية ودرجة التردد الصوتي، وهذا يؤدي في النهاية إلى إحداث تغييرات دماغية ومزاجية على نحو معين.

وتتيح تجارة المخدرات الرقمية من الانترنت سوقا ومقرا لبيع وترويج هذه المخدرات والتي تستخدم من خلال وسائل الاتصال كالحاسب الآلي واللاب توب والموبايل...، وتسوق بأسعار زهيدة بل وتعرض بعض المواقع عينات مجانية يتم تحميلا للتجربة دون أية تكاليف مادية كنوع جذب الأفراد والدعاية لها. **(دوح، 2016، الصفحات 12-13)**

3- <u>أثر المخدرات الرقمية على متعاطيها:</u>

تأثر المخدرات الرقمية في الدماغ بشكل ملفت ويقترب من تأثير المخدرات بمختلف أنواعها إذ تؤثر تلك الموسيقى في سامعيها وتفصله عن الزمان والمكان بحسب الموقع الخاص بجرعات الموسيقى الرقمية

فيما حذر بعض الخبراء من تأثير تلك الجرعات الموسيقية السيء في متعاطيها لكونها تغير الوعي عند الإنسان فتوجد مزاجا يحاكي ما تؤدي إليه الادوية الترفيهية والمخدرات الواقعية بدءا من الكوكايين ومرورا بالهيروين ووصولا إلى الحشيش، وتعمل النغمات الموسيقية وفقا لأسلوب يقوم باللعب على درجتين مختلفتين من الكهرباء لإنتاج لهجة داخل الرأس تعمل على تغيير الموجات الدماغية التي تتحكم في الحالات النفسية للإنسان، وهذا ما أكدته عدة تجارب من بينها دراسة أجريت على مجموعتين من الشباب بفحص الخلايا العصبية والسمعية عندهم وتبين أن الذين كانوا في مجموعة مدمني الموسيقى الصاخبة تعرضوا لتأثير أحدث أضرارا في الخلايا العصبية والقشرة السمعية في حين أن أفراد المجموعة الثانية لم يتعرضوا لذلك.

وتحدث هذه الجرعات الموسيقية تأثيرا سيئا على مستوى كهرباء المخ وهذا لا يشعر المتعاطي بالنشوة والابتهاج فحسب لكنه يدخله في ما يطلق عليه طبيا الشرود الذهني، وهي لحظة يقل فيها التركيز بشدة وينفصل خلالها الانسان عن الواقع، كما ان تكرار تباين مستوى الكهرباء في دماغ الانسان يؤدي مع الوقت إلى الدخول في حالات من التشنج وفقدان السيطرة وتهييج الجهاز العصبي للإنسان.

وذكرت عديد الدراسات والبحوث ان الأفراد الذين يتعرضون إلى عمليات القرع على الاذنين هم عرضة لأعراض الاكتئاب والقلق وتدهور حاد في الحالات المزاجية والانفعالية، وهذا يلقي بتداعيات خطيرة وضارة على مختلف جوانب حياتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين **(دوح، 2016، الصفحات 15-16)**.

خاتمة:

وفي نهاية عرض هذا البحث يمكن القول أن المخدرات الرقمية كأحد أنواع المخدرات في شكلها الحديث والجديد الناجم عن التطور التكنولوجي لتقنيات الاتصال والاستخدام المتعدد للشبكة العنكبوتية بكل ما تتوفر من معلومات وتقنيات مختلفة تساهم بشكل أو بآخر في جعل مستخدمي تلك الملفات الصوتية والموسيقية تؤثر بتأثيرا لا يقل أهمية عن تأثير المخدرات الواقعية سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية، الأمر الذي يستدعي ضرورة الوقوف على هذا النوع الجديد من الإدمان على المخدرات والذي بات يهدد فئة كبيرة جدا من مجتمعاتنا وبالتحديد فئة الشباب بنوعيه ذكورا وإناثا.

لذلك نوصي بجملة من التوصيات:

1- ضرورة مراعاة ومتابعة الممارسات السلبية المختلفة للأنترنت ودراستها من خلال تشكيل لجان وهيئات تضع التصورات المستقبلية لها وإمكانية تأثيرها على مستخدميها.
2- العمل على سن تشريعات ونصوص قانونية تجرم هذا النوع من المخدرات
3- الدعوة للتوعية المستمرة عبر مختلف المؤسسات الاجتماعية من أسرة ومسجد ومدرسة ووسائل الإعلامية بغرض تجنب إدمان أبنائنا على هذا النوع من المخدرات.
4- دعوة المؤسسات البحثية لنشر أبحاث ودراسات حول الظاهرة، ونشر نتائجها.

- **الإحالات والمراجع:**

الكتب:

1. سويف مصطفى. (1996). المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

2. عوض محمد. (1996). قانون العقوبات. القاهرة المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.

3. النجيمي محمد بن يحي (2004). المخدرات وأحكامها في الشريعة الإسلامية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

4. يونس عمر محمد. (2004). المخدرات والمؤثرات العقلية عبر الانترنت. دار الفكر الجامعيين.

الندوات والمؤتمرات:

5. بن داود ابراهيم. (2016). انثروبولوجيا التصدي للمشكلات الرقمية لدى الشباب العربي المخدرات الرقمية نموذجا. ندوة المخدرات الرقمية وأثرها على الشباب العربي، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

6. أبو دوح خالد كاظم (2016). المخدرات الرقمي، المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربي. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.

7. سيروان كامل علي. (2004). الاعتماد على المخدرات والأضرار النفسية والجسدية والبيئية الناجمة عنها. مي دورة اعداد في مجال الصحة والوقاية من تعاطي المخدرات،. الأردن.

المجلات والجرائد

8- المجالي فايز. (2007). المخدرات الرقمية. ***مجلة المنارة*** (العدد7).

9- walsh, c. (2011). Drugs the internet and change. journal of psyholctive drugs.

الرسائل والمذكرات:

10- الحمداني ميسون خلف. (2007). أطروحة دكتوراه. جرائم المخدرات في القانون العقابي دراسة مقارنة. العراق: جامعة النهرين.

المواقع الإلكترونية :

11. عوض عاطف صبري. (11 03، 2020) 21:15. المخدرات الرقمية. تم الاسترداد من https://pulpit.alwatanvoice.com.